المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كرسي القرآن الكريم وعلومه

كرسي القرآن الكريم وعلومه
Chair of Qur'anic Sciences

جامعة الملك سعود
King Saud University

المنهج السياقي وأثره في تطوير دراسات التفسير

بحث مقدَّم
للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية
٦/٤/١٤٣٤هـ - ١٦/٢/٢٠١٣م

إعداد
د. عادل رشاد غنيم

المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية
International Conference for the development of Quranic Studies

المنهج السياقي
وأثره في تطوير دراسات التفسير

بحث مقدَّم

للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية

٦/٤/١٤٣٤هـ - ١٦/٢/٢٠١٣م

إعداد

د. عادل رشاد غنيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

السيرة الذاتية

الاسم: د.عادل رشاد حسن غنيم

تاريخ الميلاد: الجمعة ١٣٧٢/٥/٢٢ الموافق ١٩٥٣/٢/٦

الجنسية: مصري

البريد الإلكتروني: adilrg@hotmail.com

المؤهلات العلمية:

- ليسانس لغة عربية وعلوم إسلامية من كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.
- ماجستير في الشريعة الإسلامية- التفسير وعلوم القرآن. من قسم الشريعة الإسلامية -كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.
- دكتوراه في الدراسات الإسلامية - التفسير وعلوم القرآن- النظم القرآني - قسم الدراسات الإسلامية- جامعة الزقازيق.

العمل والمهام:

- أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية - جامعة الدمام.
- المشرف العام على موقع طريق الحضارة
- عضو الجمعية السعودية لعلوم القرآن

الآثار العلمية:

١- كيف ننجح في تعديل سلوكنا

٢- دليل المصلي في علاج أخطاء السهو.

٣- دليل الزكاة

٤- خمس خطوات في تعديل سلوك الطفل.
٥- الإسلام حاضرنا والمستقبل.
٦- التدخين بين الفقه والطب(مشترك)
٧- الحج بين الفقه والطب (مشترك)
٨- تبصرة المريض (مشترك)
٩- ثروة القيم

أبحاث محكمة منشورة:

١- الإسلام ومشكلات المسنين (مجلة مجمع البحوث الفقهية - الرياض).
٢- مصادر التلقي عند المسلمين (مجلة طب الأسرة والمجتمع- جامعة الملك فيصل).
٣- مهارات التدبر القرآني (المجلة العلمية - جامعة الملك فيصل).
٤- السلام الاجتماعي في الإسلام (جامعة الدمام)
٥- الهدي النبوي في حل الخلافات الزوجية (جامعة القصيم).
٦- وسائل الدعوة الوسطية في القرآن (الجامعة الإسلامية)

ملخص البحث

يعد السياق من أهم الأدوات المعرفية الإجرائية الحديثة التي تَوَفرَ لها قدرٌ مهم من الكفاية العلمية الضرورية في اللسانيات المعاصرة وعلم الدلالة الحديث، فحققت نجاحاً معتبراً في دراسة النصوص يمكن الإفادة من الكثير من آلياتها في جهود تفسير القرآن الكريم إلى جانب الأصول المبثوثة في تراثنا التفسيري.

ولاشكّ أنّ المنهج السياقي بِبُعديه: البعد اللغوي الدّاخلي والبعد المقامي الخارجي، يقدّم بين يدي فهم النّصّ الشّرعي نَسَقاً من العناصر التي تقوّي طريق فهمه وتفسيره والاستنباط منه؛ لأن العلم بخلفيات النصوص وبالأسباب التي تكمن وراء نزولها أو ورودها يُورِث العلمَ بالمسبَّبات، وينفي الاحتمالات والظّنون غيرَ المُرادة، ويقطع الطّريق على المقاصد المغرضة التي لم يُرِدها الشّارع الحكيم ولم يَرُمْها، ويُصحّح ما اعوجّ من أساليب التّطبيق، كاقتطاع النّصّ من سياقه والاستدلال به معزولاً عن محيطه الذي نزل فيه.

ومع وجود نظرات أصيلة في تراثنا التفسير تتحدث عن السياق، إلا أن الكثير منها لم يشكل منهجية ذات أدوات متكاملة وهذا ما تميزت به الدراسات اللسانية الحديثة التي يمكن الإفادة من كثير من دراساتها، لتطبيق المنهج السياقي في تفسير آياته، مع مراعاة خصائص القرآن الكريم باعتباره "إلهيَّ المصدر"، و"عربي اللغة"، و"عالمي الرسالة ".

وقد تناول البحث: مفاهيم السياق وأهم أنواعه، وضرب بعض الأمثلة الكاشفة لأهميته، حيث عرض - في التمهيد: بيان اصطلاح السياق بين الأصالة والمعاصرة. ثم فصل القول في أنواع السياق اللغوي وغير اللغوي.

فتناول في المبحث الأول: (السياق الأصغر) للنص القرآني.

وفي المبحث الثاني: تناول السياق الأكبر وترابط النص.

أما المبحث الثالث: فبين السياق الزمني وأثر ذلك كله في تحديد الدلالة للنص القرآني.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين وبعد:

يعد السياق من أهم الأدوات المعرفية الإجرائية الحديثة التي توفرَ لها قدرٌ مهم من الكفاية العلمية الضرورية في اللسانيات المعاصرة وعلم الدلالة الحديث، فحققت نجاحاً معتبراً في دراسة النصوص يمكن الإفادة من الكثير من آلياتها في جهود تفسير القرآن الكريم.

والمنهج السياقي (Contextual Approach)، وإن كانت له إشارات عدة في تراثنا البلاغي والتفسيري إلا أن التطورات المعرفية النوعية التي شهدها عصرنا قد طبعت هذه المفاهيم بطابع علمي متقدم، وارتقت بها إلى خطوات نوعية وانتقلت من مجرد مفاهيم بسيطة إلى إجراءات منهجية دقيقة.

لقد كان للسياق أصوله العلمية في بعض كتابات علمائنا القدامى الذي استخدموه في فهمهم لدلالات اللفظ في النص القرآني لكنّ مؤلفات التفسير لم تستفد منها بشكل كاف في الكثير منها.

إنّ المفسِّر للنّصّ القرآنيّ مُطالَب بالبحث في علوم اللسانيات الاجتماعية، ولسانيات الخطاب، باعتبارهما أدوات ضروريّة لفهم الواقع وإدراك أبعاد الإنسان. وهذه الآليات والأدوات الجديدة تُقدّم من المعارف والنّتائج ما تُصبح معه ضرورةً شرعيّة.

وهذه الدراسة دعوة للإفادة من إنجازات الدراسات الدلالية الحديثة

في تطوير الدراسات القرآنية، على النحو الذي يتفق وروح ذلك التراث، ويسهم في كشف دلالات جديدة تقف شواهدَ على عظمة الإعجاز القرآني، وروعة ما وصل إليه علماؤنا القدامى من إسهامات علمية رائدة أكدها العلم الحديث، وكانت نواة للنظرية الحديثة.

ويهدف هذا البحث إلى التعريف **بالسياق** باعتباره أداة معرفية وإجرائية حديثة حققت نجاحاً معتبراً في دراسة النصوص على اختلاف أنساقها المعرفية في حقول العلوم الإنسانية المختلفة فضلاً عما للسياق من جذور عميقة في تراثنا التفسيري عُنِي به جمع العلماء القدامى في فهم دلالات اللفظ في النص القرآني.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة في أنها تمثل استجابة لدعوة القرآن إلى تدبر نصه، قال عزّ من قائل: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص: ٢٩].

ولا شكّ أنّ المنهج السياقي بِبُعديه: البعد اللغوي الدّاخلي والبعد المقامي الخارجي، يقدّم بين يدي فهم النّصّ الشّرعي نَسَقاً من العناصر التي تقوّي طريق فهمه وتفسيره والاستنباط منه؛ لأن العلم بخلفيات النصوص وبالأسباب التي تكمن وراء نزولها أو ورودها يُورِث العلمَ بالمسبَّبات، وينفي الاحتمالات والظّنون غيرَ المُرادة، ويقطع الطّريق على المقاصد المغرضة التي لمْ يُرِدها الشّارع الحكيم ولم يَرُمْها، ويُصحّح ما اعوجّ من أساليب التّطبيق، كاقتطاع النّصّ من سياقه والاستدلال به معزولاً عن محيطه الذي نزل فيه، هذه الأساليب التي أخرَجت النّصوص عن مقاصدها العليا ودفعت بها إلى وجوه من المعاني والاستنباطات البعيدة التي ظاهرها حقّ وباطنها باطل وجَور.

استخدمت في دراستي المنهج الاستقرائي التحليلي وفق النقاط التالية:

١- الاستدلال من الكتاب والسنة الصحيحة على ما يُسَاق من قضايا.

٢- الاعتماد على المصادر الأصيلة والمراجع المعاصرة حسبما تقتضيه طبيعة البحث.

٣- ترقيم الآيات، وعزوها إلى سورها داخل متن البحث.

٤- تخريج الأحاديث من مصادر السنة المعتمدة.

٥- توثيق المصادر في هامش الصفحة بذكر اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة، ثم بيان معلومات النشر في ثبت المصادر والمراجع.

وخطة البحث تتضمن مقدمةً وتمهيداً وثلاثة مباحث وخاتمة على الوجه التالي:

مقدمة: عرض للموضوع وهدفه وأهميته.

تمهيد: بيان اصطلاح السياق بين الأصالة والمعاصرة.

المبحث الأول: (السياق الأصغر) للنص القرآني، ودوره في تحديد الدلالة.

السياق النصي هو النص أو الخطاب ذاته بمستوياته اللغوية المعهودة: النحوية والمعجمية والدلالية، والسياق الأصغر منه يقع ضمن وحدات دلالية أو تركيبية معينة كالآية القرآنية مثلاً، أو ما يسبق الآية وما يلحقها من الكلمات أو الآيات.

المبحث الثاني: السياق الأكبر وأثره في تحديد الدلالة وترابط النص.

السياق الأكبر الذي يشمل ما بين دفتي المصحف لا تحده فواصل الآيات والسور والأجزاء.

المبحث الثالث: السياق الزمني وأثره في تحديد الدلالة، السياق الزمني هو ظروف الخطاب وملابساته الخارجية ومنها ما سماه المفسرون: أسباب النزول، ويندرج ضمنها بالطبع مراعاة حال المخاطَب وغرض المتكلم.

وأسأل الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه، وموافقاً للمنهج السديد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مفهوم السياق بين الأصالة والمعاصرة

١- دلالة السياق في المعجم:

أ- المعاجم القديمة:

السياق لغة من الجذر اللغوي (س وق)، والكلمة مصدر (ساق يسوق سوقاً وسياقاً) فالمعنى اللغوي يشير إلى دلالة الحدث، وهو التتابع⁽¹⁾. وذكر التهانوي: أن السياق في اللغة بمعنى (الإيراد)⁽²⁾.

وسياق الحديث: سرده وتتابعه، يقال: "هو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يُساق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سَوقه: على سرده"⁽³⁾.

فالسياق: المتابعة⁽⁴⁾ والتناسق، أي: إن المعنى لا يتبدّى إلا من خلال دراسة سلسلة الكلام وتتابعه، فهو يكشف عن نظام الكلام وتناسقه وترابطه، وهو بذلك يشبه قافلة الإبل التي تسير على وفق نظام معين إلى غاية محددة. والسياق يرتبط بطرفي الكلام ويسوق المعنى إلى غايته التي هي إيصال غرض المتكلم إلى ذهن المخاطب. ودلالة السياق هي الدلالة المكتسبة من سياق الكلام.

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (سَوَقَ).

(٢) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، ٢٧/٤.

(٣) أساس البلاغة (سوق)ص ٢٢٥، وينظر: تاج العروس (سوق)، ٤٨٣/٢٥.

(٤) انظر الخطاب القرآني، د. خلود العموش ، ص ٢٥

ب- المعاجم الحديثة:

وفي المعاجم الحديثة يعرّف السياق بأنه "بيئة الكلام ومحيطه وقرآنه"(١)، وجاء في "قاموس اللّسانيات" لـ"جان ديبوا" تعريف السياق كما يأتي: "السياق هو المحيط: وهو الوحدات التي تسبق والتي تلحق وحدة معيّنة»(٢).

٢- دلالة السياق في الدراسات العربية السابقة:

أ- علماء البلاغة واللغة:

عبّر البلاغيون عن مفهوم السياق الحالي بما يسمى **مقتضى الحال**، ويربطون بلاغة الكلام بموافقته لمقتضى الحال. ومطابقة الكلام لمقتضى الحال هي أساس البلاغة كلها، وهي التي يجب مراعاتُها في الكلام لكي يصبح بليغاً يتعدى مرحلة الإفهام، والمقام أو الحال يعني: كل ما يحيط بالكلام من ملابسات تتعلق بحال المتكلِّم أو المخاطَب أو موضوع الخطاب أو زمانه أو مكانه، ويطلق على هذا المفهوم في الدراسات اللغوية الحديثة **سياق الحال**، أي إن مفهوم سياق الحال كان واضحاً تَماماً عند البلاغيين واللغويين، ولكنهم نظروا إلى السياق "نظرة معيارية لا وصفية، فأوجبوا أن يكون الكلام على صفات مخصَّصة ونماذج معيَّنة طبقاً لمقامه ومقتضيات حاله. وهذه نظرة معياريّة تعنى بتوجيه النظر نحو

---

(١) معجم علم اللغة النظري. محمد على الخولي ، ص ٥٧

(٢) Jean dubois et autres, dictionnaire de linguistique, larousse, paris 1989, mot contexte, p 120.

ما يجب وما يجوز وما يمتنع. وهذا نَهج في حقيقة الأمر يتمشى مع الأهداف التعليمية أو مقاصد رجال النقد والمعنيين بفنون القول ودرجات البلاغة.

كما اهتم علماؤنا بالسياق اللغوي، كما نجد في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ هـ) التي قامت على مفهوم السياق اللغوي أي: تتابع الألفاظ على نسق معين، وتعالقها والتئامها، واللفظ عنده لا يكتسب دلالته وقيمته إلا من السياق الذي يرد فيه، إذ "إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتُعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يُضمّ بعضها إلى بعض، فيُعرف فيما بينهما فوائد"(١). وهذا يعني أن عبد القاهر يرى أن تركيب الكلمات هو الذي يعطي لكل جزئية أهميتها في السياق، فالسياق هو نقطة البدء، بحيث لا يمكن وجود كيان للتعبير إلا من خلاله، وحينئذ من الواجب رصد السياق ثم البحث عن الألفاظ وعلاقاتِها فيه ثانياً، إذ إن معاني العبارات لا تفهم بمجرد فهم معاني مفرداتِها، وإنما بموجب تحديد كيفية ترابط تلك المفردات والمعاني بموجب علاقات بنائية تشكِّل هيكلة النص.

ويصرِّح عبد القاهر بمصطلح السياق في أثناء حديثه عن سر إعجاز القرآن الكريم، إذ يرى أن العرب "أعجزتْهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في **سياق لفظه،** وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كلِّ مثل، و**مساقِ** كلِّ خبر،

---

(١) دلائل الإعجاز،ص ٥٣٧.

وصورة كلِّ عِظةٍ وتنبيه..."(١)، وتصريحه بمصطلح السياق في قوله: (سياق لفظه) يدل على إدراكه أهمية مراعاة السياق اللغوي في بيان دلالات الألفاظ ومعرفة إعجاز القرآن، فضلاً عن مراعاة سياق الحال.

ب- علماء التفسير:

وتعد الدراسات التفسيرية تتويجاً لجهود كلّ من أصحاب المعاجم والنحاة والبلاغيين والنقاد والأصوليين وغيرهم، وتنبه كثير من المفسرين لدور هذه الوسيلة الهامة في تفسير القرآن الكريم وصرحوا بها في كثير من الأحيان، يقول "السيوطي" «وأمّا ما لم يرد فيه نقل فهو قليل، وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالاتها بحسب السياق»(٢).

ويتميز المفسرون في تناولهم لمفهوم السياق بأنّهم مارسوا هذا المفهوم في تفسير القرآن الكريم بشقيه اللغوي والزمني، مصرِّحين بالمصطلح تارةً، وملمِّحين إليه تارةً أخرى(٣)، فالطبري (ت٣١٠ هـ) -

---

(١) نفس المصدر، ص ٣٩.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١٨٣.

(٣) ينظر: (جامع البيان: ١/٥١٣، ٢/١٣٢، ١٩٩، ٥/ ١٥٩، ومعاني القرآن (النحاس): ١ /٢٣٥، ٣٦٢، ٢/٢٣٧، والكشاف: ٣/٣١٨، وإرشاد العقل السليم: ١/١٢٤، ٢/١٠٥، ٣/٨٢، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٨٨، ٢٤١، والجامع لأحكام القرآن: ٣/٣١٨، ٤/٢٧، ١٣/١٧٤، والجواهر الحسان: ١/٢١٥، ٢٦٠، والبحر المحيط: ١/١٩٦، وتفسير القرآن العظيم: ١/٢٦، ٣٠، ٥٣٤، وتفسير البيضاوي: ٣/٤٢٤، وفتح القدير: ١/١٠١، ١٣٨، ٤/٣٢٤، وروح المعاني: ١/٨٣، ١٢٥، ١٥٢).

مثلاً- يشير إلى وجوب مراعاة سياق الكلام، ويرى أنه لا يجوز "صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره إلا بحجّةٍ يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنْزيل أو خبرٍ عن الرسول تقوم به حجّة" (١).

٤- دلالة السياق في الدراسات اللغوية الحديثة:

أما اللغويون الغربيون فتعد "نظرية السياق" هي حجر الأساس في "المدرسة اللغوية الاجتماعية" التي أسسها فيرث Firth في بريطانيا، والتي وسع فيها نظريته اللغوية بمعالجة جميع الظروف اللغوية لتحديد المعنى، ومن ثم حاول إثبات صدق المقولة بأن " المعنى وظيفة السياق(٢).

إن نظرية السياق إذا طبقت بحكمة - تمثل حجر الأساس في علم المعنى. وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن. فقد قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات، فكل كلماتنا تقريباً تحتاج على الأقل إلى بعض الإيضاح المستمد من السياق الحقيقي، سواء أكان هذا السياق لفظياً أم غير لفظي. فالحقائق الإضافية المستمدة من السياق تحدد الصور الأسلوبية للكلمة، كما تعد ضرورية في تفسير المشترك اللفظي (٣).

ولقد وسّع "أولمان" مفهوم السياق فقال: "إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل - لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة

---

(١) جامع البيان: ج ٦ص٢٣.

(٢) R. H. Robins: A Short history of Linguistics. P. 213

(٣) انظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص ٦٦ – ٦٧.

فحسب - بل والقطعة كلها والكتاب كله "(١).

إن علم الدلالة (Sémantique) والذي أصبح يعرف اليوم بـ "المنهج السياقي"، هو المنهج الذي جعل للسياق الدور الحاسم في فهم النصوص وتحديد معاني الألفاظ وضبط دلالاتها، واتفق اللسانيون المعاصرون على أن علاقة الكلمة مع الكلمات الأخرى في "النص/ الخطاب" هي التي تحدد معناها، وصرح (فيرث) بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال (تسييق الوحدة اللغوية)(٢)، أي وضعها في سياقات مختلفة، وعليه فإن دراسة دلالات الكلمات تتطلب تحليلاً للأنماط السياقية والطبقات المقامية التي ترد فيها، حيث يتحدد معنى الكلمة وفق السياقات التي ترد فيها(٣).

أنواع السياق:

و السياق عند فيرث Firth ينقسم إلى نوعين:

أ- السياق اللّغوي:

و يتمثل في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

ب- سياق الحال:

ويمثله العالم الخارج عن اللغة، بما له صلة بالحديث اللغوي، ويتمثل

---

(١) السابق ٦٢، وانظر: علم الدلالة العربي، د. فايز الداية، ص ٢١٨

(٢) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ٦٨.

(٣) نفس المرجع، ص ٦٨.

في الظروف الاجتماعية والبيئة النفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام(١).

فإن كان السياق اللغوي هو مجموع العناصر اللغوية التي تحيط بجزء من الملفوظ فإنّ السياق غير اللغوي أو المقام، هو مجموع العوامل غير اللغوية التي تتحدد بمقتضاها رسالة ملفوظ في لحظة معطاة في زمان ومكان معطيين(٢)، وهذه العوامل تتصل بالمُخَاطِب والمُخَاطَب وظروف الخطاب المختلفة.

ووفقا لنظرية السياق التي تذهب إلى أن الألفاظ تستمد دلالاتِها من السياقات التي تُستعمل فيها، يمكن تصنيف السياق في النص القرآني إلى ما يلي:

١- **السّياق اللغوي**: ويعني سياق الآية أو الآيات داخل السّورة وموقعها بين السّابق من الآيات واللاحق، أي مراعاة سياق الآية في موقعها بين السّابق من الآيات واللاّحق، أي مراعاة سياق الآية في موقعها من السّورة، وسياق الجملة في موقعها من الآية، فيجب أن تُربَط الآية بالسّياق الذي وردت فيه، ولا تُقطَع عمّا قبلها وما بعدها. وأطلق عليه البعض (سياق النص). حيث تتوالى فيه العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك(٣).

---

(١) ينظر: حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنوي، ص ١٣٥.

(٢) Christian Baylon, et Paul Fabre, la sémantique, p 138.

(٣) قرينة السياق، د.تمام حسان ٣٧٥، بحث قُدِّم في (الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم) مطبعة عبير للكتاب سنة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

وهذا السياق ينقسم بدوره إلى مستويين:

الأول: **السياق الأصغر،** وهو سياق خاص جزئي وهو الموضع القريب المحيط بالنص المفسر كالكلمة في الجملة أو الجملة في الآية أو الآية ضمن الآيات القريبة السابقة واللاحقة.

الثاني: **السياق الأكبر،** وهو سياق عام كلي وهو السياق القرآني بأكمله حيث إن للقرآن الكريم منهجه الخاص في التعبير ومصطلحاته المبتكرة التي لم تعهد في غيره وطريقته المتميزة التي توازن بين الإجمال والبيان والإطلاق والتقييد والعموم والخصوص ولذلك أدرك المفسرون الأوائل أنه لا غنى للمفسر عن المواءمة بين كل ثنائية منها ومن خلالها تبرز النتائج الكاملة وقد درست في ضوء السياق الشامل للقرآن الكريم؛ لأن القرآن كما قيل: يفسر بعضه بعضاً.

٢- **السياق الزمني**، هو ظروف الخطاب وملابساته الخارجية ومنها ما سماه المفسرون: أسباب النزول، ويندرج ضمنها بالطبع مراعاة حال المخاطَب وغرض المتكلم.

وينبغي تحكيم كلّ هذه الأنواع من السّياق عند إرادة دراسة النّصّ القرآني بمنهج سياقيّ متكامل، وإلاّ فإنّ الاقتصار على السياق التّاريخيّ سيحوم حول النّصّ ولا يعدوه، وأمّا الاقتصار على السّياق الدّاخليّ وحده دون الالتفات إلى الأحداث التّاريخيّة المحيطة به أو المصاحبة لنزوله فسيجعل النّصّ بنيةً لغويّةً مغلقةً تقتصر على ما تفيده الألفاظ من معانٍ ودلالاتٍ.

المبحث الأول

السياق الأصغر ودوره في تحديد الدلالة

١- مفهوم السياق الأصغر:

السياق الأصغر هو الموضع القريب المحيط بالنص المفسر كالكلمة في الجملة أو الجملة في الفقرة، وفيه تتضح المعنى المراد من الكلمة أو الجملة من خلال موضعها(١).

٢- السياق الأصغر في القرآن:

السياق الأصغر يأتي محدوداً ضمن وحدات دلالية أو تركيبية معينة الجملة في الآية أو الآية ضمن الآيات القريبة السابقة واللاحقة، وهذا كان موضع اهتمام أكثر من قبل المفسرين.

٣- أهمية السياق الأصغر:

لقد لاحظت الدراسات اللسانية أن للكلمة أكثرَ من معنى سواء أكان هذا المعنى حقيقياً تصريحيّاً أم كان مجازياً إيمائياً(٢)، ولا يمكن استخراج المدلول المقصود من بين المدلولات المحتمَلة إلا بعرض الكلمة على **السياق**. يقول (فندريس): "والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها

---

(١) ينظر dictionnaire de linguistique , p 120

(٢) علم الدّلالة، بيير كيرو، ص:٦١

على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي بوسعها أن تدلّ عليها"(١).

ومن قديم أشار علماؤنا إلى أهمية السياق أو المقام وتطلّبِه مقالاً مخصوصاً يتلاءم معه، وقالوا عبارتهم الموجزة الدالة "لكل مقامٍ مقال". فالسياق متضمن داخل التعبير المنطوق بطريقة ما(٢). لذا يتعيّن عرض اللّفظ القرآنيّ على موقعه لفهم معناه ودفع المعاني غير المُرادة(٣).

ونص ابن قيّم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) على أن السياق "يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة وهذه من أكبر القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته"(٤).

كما تبدو أهمية السياق في التفريق بين معاني (المشترك اللفظي)، وهو "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللّغة"(٥)، فالتحديد الدقيق لدلالة هذه الألفاظ إنما يرجع إلى السياق(٦).

---

(١) اللغة، فندريس، ص ٢٣١.

(٢) انظر: النحو والدلالة ، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ص ٩٨.

(٣) انظر: منهج السّياق في فهم النّص د. عبد الرحمن بودرع، ص ١٤

(٤) بدائع الفوائد ابن قيم الجوزية، ج ٤، ص ٩-١٠. ويبدو أنه نقله عن أستاذه ابن تيمية، انظر: أصول التفسير، أحمد ابن تيمية، ص ٩٣.

(٥) المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، ج ١، ص ٣٦٩.

(٦) انظر: ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة للدكتور أحمد نصيف الجنابي ٤٠٠ - ٤٠١

إن كل كلمة تحتمل معاني مختلفة بعضها ذات دلالات مركزية، وبعضها ذات دلالات هامشية، وتتجلى وظيفة السياق في تحديد إحدى الدلالات المحتملة، ولو خلت الكلمة المفردة من أية دلالة لبطلت وظيفتها في السياق، فضلاً عن أنه إذا لم يكن للكلمات معنى خارج السياقات لاستحال جمع أي قاموس.

ويقتضي منهج التفسير اللغوي السّياقي ألا يقتصر المفسِّر على دلالة الكلمة بل يُجاوزها إلى تركيب الكلام.

٤-أمثلة في أثر السياق الأصغر في تحديد الدلالة:

١- بيان المراد كما في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ** ﴾ [يوسف: ٢٤]. يقول المفسّر أبو حيّان النّحويّ الأندلسيّ عند تفسيرها: "طَوّل المفسِّرون في تفسير هذين "الهَمَّيْنِ"، ونَسب بعضُهم ليوسفَ ما لا يجوزُ نسبتُه لآحاد الفسّاق، والذي أختاره أنّ يوسف عليه السلام لَم يقعْ مِنْه هَمٌّ بِها البَتَّةَ، بل هو مَنفيّ لوجود رؤية البرهان، كما تقول: لقد قارَفْتَ لولا أن عصمَك الله، ولا تقول: إن جواب "لولا" متقدّم عليها، وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك... بل نقول: إنّ جوابَ "لولا" محذوف لدلالة ما قبله عليه، كما تقول جمهورُ البصريّين في قول العرب: "أنت ظالم إن فعلت"، ولا يدلّ قوله "أنت ظالم" على ثبوت الظّلم... والذي رُوِيَ عن السّلَف لا يساعد عليه كلامُ العرب... وقد طهّرْنا كتابَنا هذا... واقتصرنا على ما دلّ عليه لسان العرب **ومساقُ الآيات**"(١)؛ فهو

---

(١) البحر المحيط، أبو حيان محمّد بن يوسف ج٦ ص٢٥٨.

يرى أن المعنى الصّحيح في نفي الهمّ عن يوسف ﵇، يبيّنه تركيبُ الكلام كما ورد على أصله، ولا معنى للقول بخروجِه عن ترتيبه.

ومع أن أبو حيان استند في قوله **إلى مساق الآيات**، لكنه افترض أن جواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه، وهذه الافتراض فيه نظر فالحقيقة - فيما أراه - أنه لا حاجة لتقدير محذوف بل أقول إن نفي الهم عن يوسف ﵇ يعد خلاف ما أثبته السياق، ولا ينقص من قدر النبوة أن تخطر في النفس خواطر ثم تقف عند هذا الحد دون أن يستجيب فعلياً لنداء الغريزة، فالآية تصور نهاية موقف طويل من محاولات الإغراء، بعدما أبى يوسف في أول الأمر واستعصم.. وهو تصوير واقعي صادق لحالة النفس البشرية الصالحة في المقاومة والضعف؛ ثم الاعتصام بالله في النهاية والنجاة.. ولكن السياق القرآني لم يفصل في تلك المشاعر البشرية المتداخلة المتعارضة المتغالبة؛ لأن المنهج القرآني لا يريد أن يجعل من هذه اللحظة معرضاً يستغرق أكثر من مساحته المناسبة في محيط القصة، وفي محيط الحياة البشرية المتكاملة كذلك⁽¹⁾.

ومثال آخر في دور السياق في كشف المراد في قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦)﴾ [البقرة: ٢٦٦]

روى البخاري عند تفسير هذه الآية: عَن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب ج٤ص ٣٠١.

رضي الله عنه يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ ﴾ ؟ قَالُوا: الله أَعْلَمُ. فَغَضِبَ عُمَرُ. فَقَالَ: قُولُوا: نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ أَخِي قُلْ: وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ. قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَمَلٍ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ. قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ الله عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ بَعَثَ الله لَهُ الشَّيْطَانَ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أعماله⁽¹⁾.

إن الآية التي أشكل معناها على عمر رضي الله عنه لم تكن بسبب غموض مفرداتها، ولكن في القصد الذي سيقت له، وبين له ابن عباس رضي الله عنهما أن الآية ضربت مثلاً، ولو تأملنا السياق السابق على الآية لوجدنا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦٤-٢٦٥].

إن الآية الأولى كانت في النهي عن إبطال الصدقات بالمن والأذى، وضربت مثلاً صريحاً لذلك وضربت الآية الثانية مثلاً صريحاً آخر

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ﴾، برقم: (٤٥٣٨).

للمنفق ابتغاء مرضاة الله، وتلا ذلك مثل غير صريح على التحذير من المن والأذى والرياء في إحباط العمل.

٢- تعيين المقصود بالمضمرات ومثال ذلك في قولَه تعالى: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣ ﴾ [يوسف: ٥٣] ، القول هنا لمن؟ الذي يرجحه السياق أن القولِ هنا لامرأة العزيز وليس من قول يوسفَ(١)؛ لأنّ السياق يفيد أن كلام يوسف عليه السلام قد انقطع، وابتدأ كلام امرأة العزيز في جُملٍ متّصلة، أمام الملِك، ولم يكن يوسفُ حاضراً معها في ذلك الوقت، ولكنّه استُدعِيَ فيما بعدُ؛ قال ابنُ كثير: "تقول المرأة: ولست أبرّئ نفسي فإن النفسَ تتمنّى، ولهذا راودته؛ لأن النفس أمّارة بالسوء إلا ما رحم ربي، أي إلا من عصمَه الله تعالى، إن ربي لغفور رحيم وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب **بسياق القصة ومعاني الكلام**"(٢).

٣- دفع الوهم والخطأ في تفسير بعض الآيات بالظّاهر تفسيراً يتعارضُ وحقيقةَ معناها، تفسير لفظ "التّهلُكة" في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥] باقتِحامِ ميادينِ القتالِ ومنازلةِ العدوّ، ومن ذلك ما رُوِيَ عن المغيرة(٣)؛ قال: بعث عُمرُ بن الخطّابِ جيشاً فحاصروا أهلَ حصن وتقدّم رجل من بجيلةَ فقاتل فقُتِل فأكثر النّاس فيه يقولون:

---

(١) تَفسير ابن كثير، ٤٨٢/٢.

(٢) تفسير ابن كثير، ٤٨٢/٢.

(٣) تفسير الطّبري، ٣٢١/٢

ألقى بيده إلى التّهلكة، فبلغ ذلك عُمرَ ﵁ فقال: كذَبوا، أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٧] ، فأنت ترى كيف أنّ عُمرَ ﵁ صحّح ما علِق بأذهان النّاس من معنى هذه الآية، وذلك بوضعها في سياقها.

لقد وردت هذه الآية في سياق معين لا ينبغي عزلها عنه والاستدلال بها على ظاهر اللفظ؛ فإن الاستدلال بها مُقتبَسَةً من القرآن الكريم إخراجٌ لها من سياقها الذي وردت فيه وإكراه لها على إفادة معنى لا تعنيه؛ فقد وردت مسبوقةً بآيات في القتال وعدمِ إمساك اليد عن الإنفاق؛ لأن الإمساك هو منتهى التّهلُكة؛ قال الله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٣-١٩٥]. ففيه الأمر بالإنفاق في سبيل الله أي في طريقه الذي أمَرَ أنْ يُسْلَك فيه على عدوّه من المشركين لجهادهِم؛ فإن الله يعُوِّضُ المُنْفِقين أجراً ويرزقهم عاجلاً، فإن تركوا النفقةَ عرَّضوا الجهاد للخطر؛ لأنه يحتاج إلى تجهيز بالمال والعتاد، ولذلك سُمّي البخلُ هلاكاً وتهلُكةً، وهو في الأصل انتهاءُ الشيء إلى الفساد، ثمّ يأمر الله الأمّةَ بالمزيد من البذل والعطاء: «وأحْسِنوا إنّ الله يُحِبُّ المُحْسِنينَ ».

٤- كشف حقيقة الدلالة، إذ قد يدل الظاهر اللّغوي على معنى إلاّ أنّه يعود ناقصاً بالنسبة لواقع المعنى الحقيقي، يقول الإمام الزركشي: "ومن أحاط بظاهر التفسير وهو معنى الألفاظ في اللّغة، لم يكف ذلك في فهم حقائق المعاني، ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ

رَمَىٰ ﴾ [الأنفال: ١٧] ، فظاهر تفسيره واضح وحقيقة معناه غامضة، فإنّه إثبات للرمي ونفي له، وهما متضادان في الظاهر ما لم يفهم أنّه رمى من وجه، ولم يرم من وجه"(١). فما يسبق الآية - أو الكلمة - أو يلحقها يشكل جزء من معناها الذي لا يتم إلاّ بمعرفته والإحاطة به، ويدخل ضمن القرائن اللّفظية التي تتصل بالنص - أي في الآية نفسها - ويظهر به المعنى المراد، ومن الأمثلة الأخرى قوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ [البقرة: ١٨٧]. إذْ لو ترك النص دون قرينة (من الفجر) لأصبح مفهومه غير واضح، وغير محددٍ، وقد حدث هذا حيث إنّه لما نزلت الآية كان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين زيهما، فأنزل الله ﷻ بعد ذلك (من الفجر)، فعلموا أنّه يعني الليل والنهار. فكلمة (من الفجر) قرينة لفظية أظهرت المعنى المقصود من الآية وأوضحت المراد بها.

ومع أهمية سياق الجملة أو السياق الأصغر إلا أنه غير كاف في الرؤية الكلية للمعني وترابط دلالاته في النص، وهذا يدعونا إلى أن نلتزم مفهوم كلية النصّ بمراعاة الدلالات السابقة واللاحقة فيما يسمي بالتتابع أو التوالي الجملي للنصّ، فإذا كان التوجه إلى الحكم على الدلالة الجزئية في جمل مفردة معزولة عن سياقها ممكناً ومقبولاً، فإنه غير صحيح ومحدود القيمة وقاصر إذا ما أريد تحديد دلالات مجموع الجمل التي تشكل أبنية النصوص، إذ إنّ النصّ لا يجيز وجوداً مستقلاً

---

(١) الزركشي، البرهان، ج ٢، ص ١٥٥.

تركيباً أو دلالة لعناصره حيث لا تكون القيم الجزئية ذات اعتبار كبير إلا باشتراكها في القيمة الكبرى التي تشكل جوهر البنية الكلية للنص"(١).

إن دلالة الجملة بمفردها لا تقدم سوى القليل بالنسبة لما يقدمه النصّ فهي "لا تحقق ترابط النصّ، من جهة أنه سلسلة متابعة من الجمل يكون بينها ترابط دلالي"(٢)، وبالتالي فنحن بحاجة أيضاً إلى الانتباه إلى السياق الأكبر وهو سياق النص الأكبر، ليتحقق التكامل في فهم المعنى القرآني، وهو موضوع المبحث التالي.

---

(١) ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي، سعيد بحيري، ص٢٤٠.

(٢) نحو النصّ في ضوء التحليل اللساني للخطاب، مصطفى النحاس، ص٩.

المبحث الثاني

السياق الأكبر وأثره في تحديد الدلالة وترابط النص

١- مفهوم السياق الأكبر:

السياق الأكبر هو النسق الذي يتعلق بالنص بكامله ذلك أن الجملة في النصّ لا تُفهَم في حد ذاتها فحسب، وإنما تسهم الجمل الأخرى في فهمها، وهذا يبين أنَّ الجملة ليست وحدها التركيب الذي نحدد به المعنى، وإنما نحدد المعنى أساساً من خلال **النصّ الكلي** الذي تتضامن أجزاؤه وتتآزر"(١) وهذا ما تؤكده اللسانيات الحديثة.

٢- السياق الأكبر في القرآن:

هو شامل لما بين دفتي المصحف لا تحده فواصل الآيات والسور والأجزاء، فالجملة المجردة تحتاج إلى جاراتها من الجمل حتى تتضح دلالتها وضوحاً كاملاً، وحتى يتحقق الإخبار والإعلام المقصود من وجود النصّ"(٢). ولم يغب عن بعض علمائنا القدامى أهمية النظرة إلى النص الكلي، يقول الزركشي: "عند التأمل يظهر أن القرآن كله كالكلمة الواحدة"(٣).

---

(١) علم لغة النصّ، المفاهيم والاتجاهات، سعيد بحيري، ص١٤٠.

(٢) علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، ج ١ ص٥١.

(٣) البرهان، ج١ص٣٩

٣- أهمية مراعاة السياق الأكبر:

والانتباه إلى السياق الأكبر أو الكلي للنص يحقق لنا الكثير من الدلالات المهمة نذكر منها:

أ- بيان معنى دقيق أو تخصيص نص مطلق أو تبيان ما أشكل فيه الغرض والقصد، يقول السيوطي: "من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن، فما أُجمل منه في موضع فقد فُسر في موضع آخر[1]، وهي إشارة إلى قاعدة ذهبية مضمونها أن أفضل طريقة للتفسير هي تفسير القرآن بالقرآن[2]. كما أنه إشارة "للسياق الأكبر أو العام" وهو الإجراء الذي تسميه اللسانيات المعاصرة "الناظم المنهجي" أو الذي تسميه بعض مدارسها "الرؤية المنبثقة"، وهذا يقتضي أن المعنى (أو الدلالة) ينبثق من داخل النص ولا يفرض عليه من الخارج.

وطريقة تفسير القرآن بالقرآن هي ما يعرف لدى المحدثين بالقابلة السياقية أي أن تقابل السياقات ببعضها بعضاً ليتضح المعنى من مجموعها، ويزول ما قد يبدو بينها من تعارض معنوي، وهذه الطريقة عدّها العلماء من أصح طرق لتفسير القرآن الكريم، يقول "ابن تيمية": «... أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنّه قد فسر في موضع آخر، وما أختصر من مكان بسط في موضع آخر»[3].

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج٢ص ٢٢٥.

(٢) البرهان في علوم القرآن بدر الدين الزركشي ج ٢ص ١٧٥.

(٣) مقدمة في التفسير، ابن تيمية، ص ٣٦٣.

وفي البيان النبوي مثال على ذلك فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يسألون عما لم يفهموا معناه؛ لاسيما ما أشكل عليهم ظاهر عبارته، كما سألوا عن قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]، فقالوا: يا رسول الله، أَيُّنَا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣] (١).

ب-بحث خاصية التكرار والتنويع في الكلمات أو الجُمل، وهو ما عُرِفَ **بعِلم المُتشابه**. وقد صنَّف فيه العلماء ومنهم الكرماني كتابَ "البُرهان"، وأبو عبد الله محمّد بنُ عبد الله الخطيبُ الإسكافيّ الأصبهانيّ (ت.٤٢٠ هـ) كتابَ "دُرّة التّنزيل وغُرّة التأويل"، وأحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الزّبير الغناطيّ (ت.٧٠٨ هـ) كتابَ "مِلاك التّأويل". والمُتشابه هو إيراد القصّة الواحدة في صورٍ شتّى وفواصلَ مختلفة، ويكثرُ في إيراد القِصص والأنباء، وحكمتُه التّصرّف في الكلام وإتيانُه على ضرُوبٍ ليُعلِمهم عجزَهم عن جميع ذلك(٢).

ج- استخلاص وجوه الترابط في النص: كشف الارتباط المتناسق بين السور وبين الآيات، في السورة الواحدة، بل يتكون حتى بين أحرف الكلمة الواحدة، حيث « نجد في تراكيب حروف الآيات وتآلفها، تناسقاً

---

(١) انظر: المتشابه "البُرهان في علوم القرآن" للزركشي، ١١٥٢/١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ﴾ حديث رقم:٣٤٢.

عجيباً وتناسباً وطيداً شديداً، كتناسق الآيات وتناسبها وترابط السور وانسجامها وتكاملها»(١).

لذلك «فإنّ تغيير حرف بحرف أو كلمة بكلمة، أو أي تغيير في تركيب الآية يغير المعنى المراد، تغيراً قد لا يفهم معه شيء من المعنى المراد، وهذا ما ينبئ عن ترابط وتلاحم دون كلّ ترابط»(٢).

وخاصية الاتساق والترابط،من أهم خصائص النص التي كشفت عنها اللّسانيات الحديثة، فـ «النص منتوج مترابط، متسق ومنسجم، وليس تتابعاً عشوائياً لألفاظٍ وجمل وقضايا وأفعال كلامية... والاتساق من الشروط الأساسية لبناء نصية المعنى... ولا تستقيم نصية القطعة إلاّ بانسجامها وهذا يتأتى عن إدراج النص ضمن إطاره السياقي ولا يكتمل إلاّ إذا اكتملت كلّ أبعاد النص»(٣).

إن أهمية دراسة السياق الأكبر تتضح في أنها تستبعد النظرة التجزيئية، التي قد تحول دون فهمه، بل قد يترتب عليه إخفاء لما أنزل الله: كما قال تعالى ﴿ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴾ [الحجر: ٩٠-٩١]، وتعضين القرآن: تجزيئه وتقطيعه أجزاء والإيمان ببعضه دون بعض.

---

(١) محمد العيد رتيمة، دراسة لغوية لمفهوم الآية في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، ١٩٩٢، ص ٢٨٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٨٧.

(٣) جان ميشال آدم، قراءة في اللّسانيات النصيّة، عرض خولة طالب الإبراهيمي، مجلة اللّغة والأدب، العدد ١٢، شعبان ١٤١٨ هـ، ديسمبر ١٩٩٧، معهد اللّغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ص ١١٨.

٤- علم المناسبة:

وقد تنبه لفيف من المفسرين إلى ظاهرة الترابط والاتساق في النص القرآني، في حديثهم عن المناسبة يقول "السيوطي": «المناسبة في اللّغة كالمشاكلة والمقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى رابط بينها عام أو خاص أو عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلّة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه، وفائدته جعل أجزاء الكلام أخذ بعضها بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله كحال البناء المحكم المتلائم الأجزاء»(١).

وإدراك المفسرين لخاصية الاتساق والترابط في النص القرآني جعلهم يبحثون عن العلاقة بين الآيات والسور المتوالية، والواقع أنّ المفسرين أثناء تساؤلهم وإجابتهم عمّ عطفت عليه الآيات أو عمّ يعود إليه الضمير أو الإشارة... يخوضون في المناسبة بين الآيات وبين عناصر داخل نفس السورة.

أمّا تناسق الآيات داخل السورة نفسها وداخل القرآن الكريم كلّه، فيعرف بطريق النظر في الغرض الذي سيقت له السورة، وما يحتاج إليه ذلك الغرض من مقدمات.... فهذا هو الأمر الكلّي المعين على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن(٢).

---

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص ١٠٨. وينظر كذلك: معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد علي البيجاوي، دار الفكر العربي، بيروت، ج ١، ص ٥٧.

(٢) ينظر: السيوطي، معترك الأقران، ج ١، ص ٦٢. والإتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١١٠.

وبذلك تغدو السورة القرآنية كلّها نصاً متجانساً ومترابطاً تلتحم فيه الأجزاء وتترابط عناصرها لتؤدي وظيفة عامة تتساوق وغرض السورة العام، وقد لاحظ علماء القرآن والمفسرون هذا الأمر ونقل "السيوطي" عن الإمام "الرازي" قوله وهو يتحدث عن أطول سورة في القرآن الكريم - أي سورة "البقرة": « ومن تفكر في لطائف هذه السورة وفي بدائع ترتيبها، علم أنّ القرآن الكريم كما أنّه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظم آياته»(١).

وعمّم "السيوطي" هذا الحكم - أي تلاحم أجزاء القرآن وترتيبها - على سورة "البقرة" و"النساء" و"المائدة" فقال: «وتأمل سورة البقرة والنساء والمائدة تجد كذلك، وإن لم تكن معطوفة فلابد من دعامة تؤذن باتصال الكلام، وهي قرائن معنوية تؤذن بالربط»(٢).

ويعد «السيوطي» من القلائل الذين عنوا بمسألة الترابط وتطبيقاته في «أسرار ترتيب القرآن» الذي ينطلق من تناسب سور القرآن وانسجامها، فحوى وموقعاً؛ فالسورة الأولى تفضي إلى الثانية، والثانية إلى الثالثة وهكذا، حتى السورة الأخيرة، التي تعود فتشير مرة أخرى إلى السورة الأولى وذلك من خلال ما يلي:

أولاً: تحديد «الغرض» الكلي الذي سيقت له السورة، و«الغرض» هنا

---

(١) السيوطي، معترك الأقران، ج ١، ص ٥٦. وينظر في هذه النقطة بالذات: محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٩ هـ، ١٩٦٠م، ص ١٥١.

(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١٠٩.

يعني الدلالة المستخلصة من مجمل الموضوعات، فـ«الغرض» هو خلاصة الموضوعات أو القصص والأحكام التي تتناولها السورة، وقد يكون جملة محورية تلتقي حولها أجزاء الخطاب، وقد يستخلصه المتلقي، وهو في كلا الحالين ضرب من التفسير والتأويل، فـ«الغرض» ذو طابع دلالي، وهو ناتج تفاعل المتلقي مع الخطاب. ومن الواضح أن حديث «السيوطي» عن الغرض الكلي لا يختلف نقيراً عن مفهوم البنية الكلية عند «فان دايك»، كما أن أولوية «الغرض» عند «السيوطي» تتفق مع أولوية الكشف عن البنية الكلية وتحديدها عند «فان دايك»، فالتحليل النصي، في الدرس الغربي «يبدأ من الكشف عن البنية الكبرى Macro-structure المتحققة بالفعل. والتي تتسم بدرجة قصوى من الانسجام والتماسك(١). وإذا كان الغرض ناتج تفاعل المتلقي مع الخطاب، فإن هذا يسم البنية الكلية أيضاً؛ فتفسيراتها تختلف باختلاف المتلقين» »(٢).

ثانياً: وهذا «الغرض» هو محور الرسالة التي ينطوي عليها النص أو التي يريد بها التأثير في متلقيه، و«الغرض» يتكون من مقدمات/ موضوعات مختلفة تؤسس له وتُشَكِّلُه، أو كما يقول السيوطي أعلاه: «وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات».

ثالثاً: ومن المؤكد أن بعض هذه المقدمات ستبتعد دائرته - دون أن تنقطع- عن «الغرض» وبعضها الآخر سوف يتماس أو يتطابق معه، وهذا يعني أن علينا أن نستكشف العَلاقات القائمة بين المقدمات قريبها

---

(١) معترك الأقران، السيوطي، ص ٦٢.

(٢) علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تون أ. فان دايك، ص٩٤

وبعيدها والغرض أو المطلوب، كما ينصُّ السيوطي: «وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القُرْبِ والبُعْد من المطلوب»، وهذا يعني أننا قد نُعيد الكَرَّة مرَّة أخرى، فننظر في الغرض الذي ارتأيناه في ضياء هذه العَلاقات التي استكشفناها. فالعَلاقة بين المتلقي و«الغرض» و«المقدمات» تتسم بالتفاعل الذي يؤول في نهاية الأمر إلى انسجام النص.

رابعاً: لهذه المقدمات/الموضوعات هدفٌ تداولي، يتخطى انسجام الخطاب عبر الارتباط بـ«الغرض»، وهو التأثير في المتلقي، أو بتعبير «السيوطي» «اسْتِشْرَاف نَفْسِ السامع» كي تتنزل المُقَدِّمات أو الهدف منها من المخاطَب منزلاً يتمكنُّ به الخطاب من التأثير فيه كي يستجيب «إلى الأحكام واللوازم التابعة له». أي أن الهدف النهائي له طابع تداولي، يهدف إلى التأثير في سلوك المتلقي.

وبهذه الخطوات الإجرائية تتحقق كلية النص، وينسجم عالمه، أو كما يقول السيوطي: «فهذا هو الأمر الكُلِّيُّ المعين على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، فإذا فعلته بيَّن لك وجه النظم مفصلاً بين آية وآية في كل سورة وسورة». والأمر الكلي لا يقف مقابلاً لـ«الأمرِ الجزئي»، ولكنه ناتج تفاعله ومحصلة تراكبه، فـ«النص» أو «الخطاب» لا يقابل «الجملة»، ولكنها تكونه، ولا شك أن تجاوز «حدود الجملة في التحليل يسمح بطرح إمكانات متعددة للفهم وفضاءات أرحب في التفسير»⁽¹⁾.

---

(١) دراسات لغوية تطبيقية في البنية والدلالة، د. سعيد حسن بحيري، ص ٩٣ وانظر مقارنة بين نحو الجملة ونحو النص في: روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء،ص ٨٨ وما بعدها.

٥- أمثلة لمراعاة السياق الأكبر:

أ-إن دراسة مواطن التّقديم والتّأخير وطرق "نقل المعاني في ألفاظِها إلى المخاطَبين كما هي مُرتَّبة في ذهن المتكلّم حسب أهمّيّتها"(١) توضح الكثير من القيم البلاغية والدّلالية، كما في قولُه تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ٣١ ﴾ [الإسراء: ٣١] ، أي خَوْف إقْتارٍ وفقْرٍ، في حالةٍ، وهو إخبار عن العرب؛ لأنهم كانوا يَئِدون البناتِ خشيةَ العار، وربما قتلوا بعض الذّكور خشية الافتقار والعَيْلَة، فوعظهم الله في ذلك وأخبرهم أنّ رزقهم ورزقَ أولادهم على الله. فالآية الكريمة دالّة على أن الله تعالى أرحم بعباده من الوالد بولده؛ لأنه نهى عن قتل الأولاد، كما أوصى الآباء بالأولاد في الميراث، خلافاً لِما كان عليه أهل الجاهلية من عدم إيراث البناتِ ومِن قتلهِنّ، فنهى الله تعالى عن ذلك وقال: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ أي خوفَ أن تَفتقِروا في ثاني الحالِ، ولهذا قدّم الاهتمامَ برزقهنّ فقال: ﴿ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ ﴾.

أمّا في سورة الأنعام فنجد قولَه تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ ﴾ [الأنعام: ١٥١]، فقد قدّم رزقَ الوالِد على الولد، وهو خطاب للفقراء المقِلّين، أي لا تقتلوهم من فقرٍ بكم؛ فحسُن «نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ» أي نرزقكُم ما يزولُ به إملاقكم، ثمّ قال: «وإيّاهم» أي نرزقكم جميعاً، خلافاً للآية السّابقة التي قدّم فيها رزق الولَد على رزق الوالد؛ لأنها خطاب

---

(١) ضوابِط التّقديم والتأخير وحِفظ المراتب في النّحو العربي: المُقدّمة، رشيد بلحبيب.

للأغنياء أي خشية فقر يحصل لكم بسببهم(١)، والخشية إنما تكون ممّا لم يقع، فكان رزق أولادهم هو المطلوب دون رزقهم؛ لأن رزقَهم حاصل؛ فكان أهمَّ فقدَّم الوعدَ برزق الأولاد على الوعد برزقهم(٢).

فالفرق بين الآيتين أن الباعثَ على القتل في قوله «مِنْ إمْلاقٍ» الإملاقُ النّاجِزُ، والباعث على القتل في قولِه: «خشيَةَ إمْلاقٍ» الإملاقُ المُتوَقَّع(٣)، وهذا الفرق بين الآيتين إنما هو فرق بين معنيين سبَّبَهما تقديم اللفظ أو تأخيرُه.

ب- ملاحظة تنوع دلالة المفردات حسب موقعها من السياق الأكبر، ولنأخذ مثالاً على ذلك كلمة "كتاب" فقد وردت في مواضع قرآنية كثيرة، وكان لها معان ودلالات مختلفة ترتبط كلها بالسياق الذي وردت فيه؛ إذ ملاحظة ما قبلها وما بعدها من الكلمات والآيات كفيلة بتوجيه المفسر والباحث نحو المقصود، ونذكر هنا أشهر تلك المعاني وأكثرها وروداً في الكتاب العزيز:

- فقد وردت بمعنى: "القرآن" ونجد ذلك في مثل قوله تعالى ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ ﴾ [هود: ١] . ووردت كلمة (كتاب) في النص القرآني بمعنى: "التوراة والإنجيل" مجتمعين أو منفردين، فمن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ [النساء: ١٧١]، ويراد بها هنا النصارى بقرينة قوله: ﴿ إِنَّمَا

---

(١) الإتقان، ٢/٣٠٨.

(٢) البرهان في علوم القرآن، ٣/٢٨٥.

(٣) تَفسير أبي السُّعود، ٥/١٦٩.

ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ١٧١] فهذه قرينة قوية في تخصيص هذا المعنى، وكلما اقترنت كلمة "كتاب" بـ"أهل" كان معناها قطعاً اليهود والنصارى مجتمعين أو متفرقين حسب السياق. ومن الآيات التي تُصرف فيها الدلالة قطعاً إلى "التوراة" قوله تعالى: ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ [الأحقاف: ١٢]، إذ المعروف أن كتاب موسى هو "التوراة" لا غيرها.

- ووردت كلمة (كتاب) في النص القرآني بمعنى "كتاب الأعمال" الذي تُعرض فيه أعمال العبد يوم القيامة، ومن المواضع التي ورد فيها هذا المعنى قوله سبحانه ﴿ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩] ولا شك في أن من هذا المعنى أيضاً قوله سبحانه (فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه﴾ [الحاقة: ١٩].

- ووردت كلمة (كتاب) بمعنى: "الكتاب الإلهي الذي أُثبتَ فيه علم الله الشامل لعالَميْ الغيب والشهادة" وهذا معنى مقصود بهذه الكلمة في عدد من آيات الذكر الحكيم، منها قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٨] إذ المراد هنا المعنى الذي أشرنا إليه آنفاً وهذا ما يدل عليه سياقها،، وفي هذا من القرائن القوية الشيء الكثير؛ أهمها سياق الآية الأصغر نفسه أي ما جاء قبلها وبعدها مباشرة في الآية: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٨] فالقرائن الهادية إلى ذلك المعنى كثيرة منها، أن السياق قد مهّد لهذا المعنى (أي الكتاب الكوني الشامل المحيط بكل شيء) بالحديث عن ظواهر

ومخلوقات كونية: الدابة في الأرض، الطائر يطير بجناحيه،.. ثم عرّفنا السياق أن ذلك كله مسطور في الكتاب الذي لا يفرط في شيء. وهو الكتاب الإلهي الذي أُثبتَ فيه علم الله الشامل لعالَميْ الغيب والشهادة(١).

ج- تبين العلاقة بين الوحدات المتتالية حيث تكون اللاحقة ذات علاقة بالوحدات السابقة لها، وتبرز هذه العلاقة أكثر في الفواصل القرآنية، أي أواخر الآيات، يقول "الزركشي": «اعلم أنّ من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة، مقاطع الكلام وأواخره، فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولاً، وإلاً خرج بعض الكلام عن بعض، وفواصل القرآن لا تخرج عن ذلك»(٢).

ومن الآيات التي يمثل بها "الزركشي" قوله ﷻ: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾ [هود: ٨٧]. فإنّه: «لمّا تقدر ذكر العبادة والتصرف في الأموال كان ذلك تمهيداً تاماً لذكر الحلم والرشد، لأنّ الحلمَ هو الذي يصح به التكليف والرشد حسن التصرف في الأموال، فكان آخر الآية مناسب لأولها مناسبة معنوية ويسميه بعضهم ملائم»(٣).

وبناء على هذا فإنّ الفاصلة القرآنية لا يمكن تصور دلالتها إلاّ ضمن سياق الآية الكلّي. وأمّا أهم وسائل الاتساق والترابط في النص القرآني

---

(١) انظر: "المنهج السياقي ودوره في فهم النص وتحديد دلالات الألفاظ"، أبو محمّد مسعود صحراوي، الحلقة (١) مقالة منشورة على موقع: www.chihab.net.

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١٠٩.

(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ٨٠.

فهي: العطف، الضمائر، الإشارة، الأسماء الموصولة.

والنتيجة التي يمكن تسجيلها هنا أنّ السياق كان أداة مهمة في أيدي المفسرين الذين أدركوا أهميته، فاستفادوا منه في استجلاء واستنباط الدلالة، وتحليل الخطاب القرآني.

والمطلع على كتب التفسير يلحظ أن هذا النوع من السياق الأكبر لم يلق عناية كافية من أغلب المفسرين، مع أن الأصل في القرآن أنه منسجم متناسب آخذ بعضه برقاب بعض، وعلى الرغم مما قد يوجد من استثناءات توحي بعدم المناسبة فإنه حقٌّ على المفسر أن يتطلب مناسبات لمواقع الآيات ما وجد إلى ذلك سبيلاً موصلاً، ولكن عليه أن يتفادى التكلُّف في ذلك(١).

إن المنهج السياقي في التفسير يمنع التأويلات الباطنية التي تجعل النص خاضعاً للقناعات والأحكام الأيديولوجية المسبقة، لا مؤسساً لها،، وتكمن الخطورة في أن يصبح النص تابعاً لذهن الملتقي وتوجهاته الإيديولوجية، إذ الأصل في المناهج العلمية أن النصوص هي التي تؤسس لفهم الأفكار وبناء القناعات والمعتقدات، لا العكس.

---

(١) انظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج ١ص ٨١.

المبحث الثالث

السياق الزمني وأثره في تحديد الدلالة

١- مفهوم السياق الزمني:

يراد بالسياق الزمني ظروف الخطاب والتي سماها علماؤنا: سياق الحال، أو المقام، وقالوا: [لكل مقام مقال] وأسماه البعض (سياق الموقف) حيث تتوالى الأحداث التي تصاحب الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال⁽¹⁾، ويشمل ذلك الزمان والمكان وحال الأشخاص: المتكلمين والمخاطبين...، وهذا النوع يشتمل على القرائن الحالية التي تسهم في الكشف عن المراد.

وهو يدخل فيما سماه اللسانيون المعاصرون سياق الحال الذي يمثله العالم الخارج عن اللغة بما له صلة بالحديث اللغوي، ويتمثل في الظروف الاجتماعية والبيئة النفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام⁽²⁾.

٢- السياق الزمني في القرآن:

وللسياق الزمني مكانته في علوم القرآن؛ ينهض به عِلْمَان قائمان برأسيهما هما: «علم معرفة أسباب النزول» و«علم معرفة المكي والمدني» بالأول يتمكن المتلقي من معرفة العلاقة بين جزء محدد من النص (آية أو

---

(١) قرينة السياق، د.تمام حسان ٣٧٥

(٢) ينظر: حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص ١٣٥.

أكثر) والواقع الخارجي الذي هو سبب نزول النص، وبالثاني يتمكن المتلقي من استيعاب السياق التاريخي والاجتماعي الذي به اختلف الخطاب المكي عن المدني، وهذا يعني أنَّ السياق في هذا النظر يستوعب العناصر ذاتها التي انتهت إليها نظريات تحليل الخطاب المعاصرة، وربما أضاف إليها أيضاً؛ فهي تؤكد على ضرورة أن يأخذ محلل الخطاب السياق بعين الاعتبار، لأنه يؤدي دوراً فعالاً في تحليل الخطاب، فكثيراً ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين، والسياق لديهما يضم الأطراف التالية: المتكلم، والمتلقي والزمان والمكان(١).

وتعد أسباب النزول من أهم عناصر السياق في فهم النص القرآني، وهي على الصحيح أعم من أن تكون أثراً منقولاً في دواوين السنة، فيدخل فيها كل ما يتصل بنزول الآيات وورود الأحاديث من القضايا والحوادث سواء في ذلك قضايا المكان أو حوادث الزمان التي صاحبت ورود النص.

ولدينا روايات النزول التي نقل إلينا الكثير منها شهود العيان من الصحابة فالبخاري ينقل قول ابن مسعود ﵁: "والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيما نزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه"(٢).

---

(١) لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب محمد خطابي، ص ٥٢.

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، برقم ٤٧١٦، ج٤، ص١٩١٢، ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل ابن مسعود وأمه، برقم ٦٢٨٣، ج١٦، ص٢٣٤.

وأخرج عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ) تفسيره قول علي بن أبي طالب ﷺ: "سلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل"(١)، وهذا القول يتحدث عن زمن ومكان وتوقيت النزول، وكلها روافد تاريخية هامة في هذا العلم.

وقد رويت أقوال مشابهة عن غير واحد من الصحابة، فقد روي عن أبي بن كعب، وجابر بن عبدالله، وزيد بن ثابت، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن الزبير ﷺ روايات عديدة في تحديد السور والآيات المكية والمدنية، أخرجها جمع من أهل العلم في مؤلفاتهم(٢)، وكلها تنبه على أهمية معرفة الزمان والمكان وفيمن وفيم نزلت الآيات ومَن المعنيُّ بالآيات الكريمة، وقد بدأت بعد عصر الصحابة مرحلة تأليف الكتب المختصة في علم ترتيب التنزيل والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وعلم المناسبة وغيرها.

٣- المكي والمدني:

إنّ تقسيم المفسرين لنصوص القرآن الكريم إلى قسمين هامين هما النصوص المكيّة والنصوص المدنيّة يدخل ضمن هذا الإطار، في مزيد من الإدراك للسياق المقامي وبالتحديد عنصر المخَاطب الذي يختلف بين القرآن المكي والمدني، إذْ القرآن المكي المقصود به - أو جل المقصود به - أهل مكة، وأكثرهم مشركون، وأمّا القرآن المدني فإنّ أهل المدينة -

---

(١) تفسير القرآن العزيز، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ج٣ص٢٤١.

(٢) المكي والمدني في القرآن، عبد الرزاق حسين أحمد، ج١ص٦١.

وأكثرهم مؤمنون - هم المخاطبون به، لذلك كان التعرف على مكي القرآن ومدنيه يساعد كثيراً في فهم الظروف والأحوال التي كان يعالجها القرآن الكريم في كلّ من المجتمعين المكي والمدني، كما يسهم في فهم النص(١) .

لقد اختلف الخطاب المَكِّيُّ عن المدني، لاختلاف المخاطبين في كلٍّ منهما، وهذا ما استشعره الرعيل الأول من الصحابة، الذين كثرت إشاراتهم إلى المقومات الأسلوبية والبنيوية المختلفة للخطاب في مرحلتيه الكبيرتين، ففي تعريف «المكي» و«المدني» ينسب «الزركشي» إلى ابن عباس رضي الله عنه قوله: «المكيُّ ما وقع خطابًا لأهل مكة، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة؛ لأن الغالب على أهل مكة الكفر فخوطبوا لذلك بقوله تعالى: (يأيها النَّاس) وإن كان غيرهم داخلاً فيها، والغالب على أهل المدينة الإيمان فخوطبوا: (يأيُّها الذينَ ءامَنوا) وإن كان غيرهم داخلاً فيهم»(٢)، ويبدو أن هذه الإشارة لابن عباس رضي الله عنه قد وجهت الباحثين - قديماً وحديثاً - إلى خصوصية هذا المعطى الأسلوبي الذي به تفترق المرحلتان المكية والمدنية.

٤- أهمية مراعاة السياق الزمني:

والمتتبّع للنصّ القرآني يدرك أن المَساقاتِ فيه تختلف باختلاف الأحوال والأوقات(٣)، ومن كانت أهمية دراسة **السياق الزمني** للآيات.

---

(١) ينظر: القرآن الكريم تاريخه ولغته، عبد الغفار أحمد السيد، ص ١٧٠-١٧١.

(٢) البرهان في علوم القرآن، ص١٣٢.

(٣) انظر التّفصيل في "الموافقات" ٣/٣١٣ .

فمعرفة الملابسات التي سيق فيها النص وجاء بياناً لها وعلاجاً لظروفها ينضبط به المراد من كلام الشرع، ولا يزل العقل في متاهات الظنون، ولا ينزلق وراء ظاهر غير مقصود...فلابد من التفرقة بين ما هو خاص وما هو عام، وما هو مؤقت وما هو مؤبد، وما هو جزئي وما هو كلي، فلكل منهما حكمه، والنظر إلى السياق والملابسات والأسباب تساعد على سداد الفهم واستقامته لمن وفقه الله تعالى.

ومن المعلوم أن النص القرآني تنزل متفرقاً على مدى ثلاثة وعشرين عاماً. حيث كانت كل آية أو مجموعة آيات تتعلق بواقعة بذاتها أو برد على سؤال أو بتحد واجه المسلمين. فالمنهج الصحيح لتفسير النصوص القرآنية هو بإعادة ربطها بأسباب التنزيل وفهمها على ضوء خلفية الواقعة التي تنزلت بشأنها، ويندرج ضمنها "مراعاة حال المخاطَب" و"غرض المتكلم" (١).

وعلم تاريخ نزول آيات القرآن الكريم وسوره، لا يقصد حصر فهم آيات القرآن بالتاريخ الزماني والمكاني الذي نزل به القرآن، بل يسعى إلى اعتماد هذا العلم قاعدة ينطلق منها إلى فهم أدق وأوسع وأشمل، وذلك بتحقيق معرفة حكمة نزول هذه الآيات بسبب حدث معين أو شخص أو أشخاص مُعَينين، حيث إن العلم بمن نزل فيهم القرآن أو بسببهم أو بسبب علاقة الإسلام بهم يعين قارئ القرآن على تدبره وفهمه وتفسيره.

---

(١) المنحى الوظيفي في التراث اللغوي العربي مجلة الدراسات اللغوية، مسعود صحراوي، ص٤٢.

ومن أوائل ما صنف في هذا الموضوع كتاب أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، الذي يرى "امتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها، ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب"(١) .

وقال ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ): "ومعرفة سبب النزول تعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، ولهذا كان أصح قولي الفقهاء أنه إذا لم يعرف ما نواه الحالف رجع إلى سبب يمينه وما هيجها وأثارها"(٢).

واعتبر معرفة أسباب النزول من الضوابط المعول عليها في الفهم، فقال: "معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن، والدليل على ذلك أمران:

أحدهما: أن علم المعاني والبيان الذي يُعْرَف به إعجاز نظم القرآن فضلاً عن معرفة مقاصد كلام العرب، إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال: حال الخطاب من جهة نفس الخطاب، أو المخاطِب، أو المخاطَب، أو الجميع؛ إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حاله، وبحسب مخاطبيه، وبحسب غير ذلك.. ومعرفة الأسباب رافعة كل مشكل في هذا النمط، فهي من المهمات في فهم الكتاب ولابد، ومعنى معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال.

---

(١) أسباب النزول، الواحدي، ص٩.

(٢) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، ص١١.

وينشأ عن هذا الوجه: **الوجه الثاني**: وهو أن الجهل بأسباب التنزيل موقع في الشبه والإشكالات، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع.. (1).

أما من حيث التنزيل، فإن أسباب النزول والورود تمثل المنطلق لحركة النص الشرعي في الواقع، فهي أمثلة منهجية في كيفية التطبيق والتكييف للنّص الديني ومضمون الوحي مع الواقع الإنساني، فتكسبنا بصيرة نافذة في الفهم والتنزيل.

إن البحث في عناصر السياق الزمني وضوابطه هو أولاً من أجل إبراز أهميتها في إحكام الفهم الديني للنص الشرعي، ثم إحكام تنزيل هذا الفهم على واقع الناس ثانياً، مع الاسترشاد في كل ذلك بالوحي وبصائره ومقاصده.

٥- أمثلة في بيان أثر السياق الزمني في تحديد الدلالة:

١- في قوله تعالى: ﴿ **لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُوا۟ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُوا۟ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ** ﴿١٨٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨٨]. لما أشكل على مروان بن الحكم معناها قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَمَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ «إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ فَأَرَوْهُ أَنْ قَدِ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ، بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ، وفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ»، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ **وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟**

---

(1) الموافقات، ج ٤ ص١٤٦.

ﭐلۡكِتَٰبَ ﴾ [آل عمران: ١٨٧] كَذَلِكَ حَتَّى قَوْلِهِ: ﴿ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ ﴾ [آل عمران: ١٨٨] ⁽¹⁾.

ويلاحظ أن ابن عباس ﵁ بعد أن أورد سبب النزول أشار إلى أن السياق النصي أيضاً يؤكده فالآية السابقة تتحدث عن ميثاق الذي أخذه الله على أهل الكتاب قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ١٨٧ ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

٢- قوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ ﴾ [النساء: ٣].

قد لا تبدو العلاقة واضحة بين الخوف من عدم القسط في اليتامى وبين إباحة الزواج بأكثر من امرأة لكن سبب النزول يكشف بوضوح عن هذه العلاقة:

فعن عروة بن الزبير ﵁- أنه سأل عائشة ﵂ عن قول الله تعالى: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ ﴾ قالت يا بن أختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله فيعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن، ويبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن⁽²⁾.

---

(١) صحيح البخاري ج٦ص ٤٠،حديث رقم ٤٥٦٨.

(٢) صحيح مسلم ج٤ص ٢٣١٣، حديث رقم ٣٠١٧.

إذن سبب النزول كان لدفع مطامع بعض الرجال في الزواج من اليتيمات للاستحواذ على مالهن، فطلب القرآن منهم أن يتركوهن خشية الوقوع في ظلمهن، وليتزوجوا غيرهن من النساء.

بقي أن ننوه أن نصوص القرآن الكريم خطاب للناس كافة لا تخص بالتكليف من تعلقت به ظروف نزولها دون غيره إلا في حالات معدودة ورد فيها تنصيص جلي على التخصيص، وهذا ما عناه جمهور الأصوليين بأن العبرة في خطاب الشرع بعمومه لا بخصوص السبب الذي كان السياق لأجله.

خاتمة بأهم النتائج والتوصيات

إنّ الفهمَ المتجدّدَ للقرآن ينطلق من تأمل للنص وسياقه العام بنوعيه الداخلي والخارجي، والعلاقة التكاملية بينهما، ولا يحصل ذلك إلا بمعاينة تطبيقية للآيات بمنهج كشّاف يكشف تفاصيل المعاني المحيطة بالآية، ويسهم في بناء الصورة العامة للمعنى.

هذا وقد دعا هذا البحث إلى استخدام طرُقٌ وأمثلةٌ وإجراءات تطبيقية للإفادة من منهج السياق في فهم القرآن وتفسيره، وهو منهج لساني لغوي يُسهم في استخراج كوامن الآيات وبيان مقاصد الخطاب.من خلال الكثير من أدواته في فهم نصوص القرآن الكريم فهماً متكاملاً من خلال السياق في مستوياته اللغوية المتعددة النحوية والصرفية والمعجمية والبلاغية، التي تُرشد في فهم مراد المتكلّم ومقاصده العليا بقرائن نصّية لفظية ومعنوية، ويضاف إلى السياق اللغوي الدّاخلي سياق آخَر هو سياق الحال أو المقام.

وهذا المنهج المعاصر له أصوله في التراث الإسلامي في كثير من مباحث علوم القرآن، والمباحث النحوية والبلاغية والأصولية.

وقد توصل البحث إلى النتائج التالية:

١- يقتضي منهج التفسير اللغوي السّياقي ألا يقتصر المفسِّر على دلالة الكلمة بل يُجاوزها إلى تركيب الكلام وموقعها الكلمة بين السّابق من الآيات واللاحق.

٢- ودلالة الجملة بمفردها لا تقدم سوى القليل بالنسبة لما يقدمه النصّ فهي لا تحقق ترابط النصّ، من جهة أنه سلسلة متابعة من الجمل يكون بينها ترابط دلالي والتالي نحن بحاجة أيضاً إلى الانتباه إلى السياق الأكبر وهو سياق النص الكلي.

٣- تعد أسباب النزول من أهم عناصر السياق في فهم النص القرآني، وهي على الصحيح أعم من أن تكون أثراً منقولاً في دواوين السنة، فيدخل فيها كل ما يتصل بنزول الآيات وورود الأحاديث من القضايا والحوادث سواء في ذلك قضايا المكان أو حوادث الزمان التي صاحبت ورود النص الشرعي.

ويوصي البحث بتوفير **مشاريع بحثية لتطبيق المنهج السياقي** في تفسير النص القرآني، مع مراعاة خصائص القرآن الكريم باعتباره "إلهيَّ المصدر"، و"عربي اللغة"، و"عالمي الرسالة".

قائمة المصادر والمراجع

الإتقان في علوم القرآن،عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الرسالة.

اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ٢٠٠٦م.

بدائع الفوائد،ابن قيم الجوزية، دار الكتب العربية، بيروت.

أسباب النزول، الواحدي، عالم الكتب، بيروت.

أشكال الربط في القرآن الكريم، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد بحيري، زهرا الشرق، القاهرة.

البحر المحيط،لأبي حيان محمّد بن يوسف، بعناية مجموعة من العلماء منهم زهير جعيد وصدقي محمد جميل، ط.١، دار الفكر للطّباعة ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م.

البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط١، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.

التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ.

المكي والمدني في القرآن، عبد الرزاق حسين أحمد ط١، دار ابن عفان، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

المنحى الوظيفي في التراث اللغوي العربي (مقالة) مسعود صحراوي، نشرت في: مجلة الدراسات اللغوية، إصدار: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات والإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، المجلد الخامس/ العدد الأول.

إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان،ط ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م.

تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور،الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

تفسير القرآن العزيز، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم، دار العاصمة، الرياض.

تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

الخطاب القرآني، د. خلود العموش، الجامعة الهاشمية، عالم الكتب الحديث، ط١، ١٤٢٩ هـ.

دراسات لغوية تطبيقية في البنية والدلالة، د. سعيد حسن بحيري ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥م.

دلائل الإعجاز،أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ.

صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي - بيروت.

ضوابِط التّقديم والتأخير وحِفظ المراتب في النّحو العربي: المُقدِّمة، رشيد بلحبيب، ط١، الدار البيضاء: منشورات كلية الآداب، وجدة، مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٨م.

ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة للدكتور أحمد نصيف الجنابي، مجلة المجمع العلمي العراقي،، محرم سنة ١٤٠٥هـ تشرين الأول سنة ١٩٨٤م.

ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي، دارسة في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد بحيري مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م.

علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ص ٦٨، عالم الكتب، القاهرة، ط ٤ سنة ١٩٩٣م.

علم النص ونظرية الترجمة، د. يوسف نور عوض ط١، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ١٤١٠ هـ.

علم لغة النصّ، المفاهيم والاتجاهات، سعيد بحيري الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة.

علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تون أ. فان دايك،ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، ط١، دار القاهرة للكتاب ٢٠٠١م.

في ظلال القرآن، سيد قطب دار الشروق، الطبعة ٢١، ١٤١٤هـ.

القرآن الكريم تاريخه ولغته، عبد الغفار أحمد السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م

لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، دار المعارف.

لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي ط٢، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠٦م.

مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ت ٧٢٨ هـ، تحقيق أنور الباز – عامر الجزار، دار الوفاء.

معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط١،١٤٠٨ هـ ت ١٩٨٨م

مقارنة بين نحو الجملة ونحو النص في النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند ترجمة: د. تمام حسان ط (١) عالم الكتب، القاهرة.

مقدمة في اصول التفسير، ابن تيمية ط٣، نشرها قصي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، ١٣٩٧، القاهرة.

منهج السّياق في فهم النّصّ د. عبد الرحمن بودرع، كتاب الأمة، عدد، ١١١، المحرّم١٤٢٧ هـ - فبراير٢٠٠٦م.

نحو النصّ في ضوء التحليل اللساني للخطاب، مصطفى النحاس ذات السلاسل، الكويت، ط ٢، ٢٠٠١م.

Christian Baylon et Paul Fabre, la sémantique, nathan, paris, 1978.

R. H. Robins: A Short history of Linguistics. P. 213 Longman's Linguistics Library, Green and Co LTD. Second impression 1969.

R. H. Robins, linguistique général, librairie Armand Colin, Paris, 1973.

J. R. Firth: Papers in Linguistics. P. 184, London, Oxford University PRESS, Amen House, First edition 1957, Reprinted 1958, 1961 and 1964.

كرسي القرآن الكريم وعلومه
Chair of Qur'anic Sciences
KSU

جامعة الملك سعود
King Saud University

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير